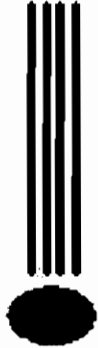


الفتح الإسلامي لإقليم أنزيبجان في صدر الإسلام



د/ سليم مفتاح عبد العزيز^(١)

الفتح الإسلامي لإقليم أنزيبجان:

تمكن المسلمون في عهد عمر بن خطاب رضي الله عنه (١٣-٢٣ هـ / ٦٣٤ - ٦٤٤ م) من تفويض أركان المملكة الساسانية في العراق وإيران عقب سلسلة من المعارك الكبرى التي جنى فيها المسلمون ثمار النصر، وتحققت بها السيادة الإسلامية على الأقاليم العراقية والفارسية، ومهدت الطريق أمام بعض القادة بفتح مناطق إيران الداخلية والتي ستسقط مدنها الواحدة تلو الأخرى أمام القوات الإسلامية^(١) التي انتصرت في معركة القادسية^(٢) سنة ١٦ هـ / ٦٣٧ م، على الرغم من كثرة الفرس عدداً وعدة، ولم يكن عمر

(١) غادة كمال السيد، أصفهان من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، للقاهرة ٢٠٠٣، ص ٣٢.

(٢) للقاسمية: موضع قريب من الكوفة. أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، بيروت (بدون تاريخ)، م ٤، ص ٢٩١.

صلى الله عليه وسلم في هذا الوقت يريد فتح إيران كلها، وكانت المعارك التي حدثت حتى الآن كلها من أجل الحفاظ على مملكته، وكان قد تردد طويلاً وأمر قاداته بالعراق بعدم التوغل والإكثار من الحرب وأن يقنعوا بهذا الانتصار، وكان نفسه يتمنى فيقول وددت أن بيننا وبين فارس جبلاً من نار لا يصلون إلينا منه ولا نصل إليهم^(٣).

ولكن الساسانيين لم يبذروا ميلاً لعقد سلام، ولم يهدأ بالهم قط، فكانوا يجهزون الجيوش الجديدة ويتقدمون للقتال، وكانوا يقومون بأعمال التمرد في البلاد التي تحت السيادة الإسلامية، فكان لمعركة نهاوند^(٤) سنة ٢١ هـ / ٦٤١ م والتي عرفت بفتح الفتوح لشدها وأهميتها دور كبير في فتح أبواب فارس على مصراعيها للعرب المسلمين ولم يبق أمامهم سوى الانسحاب في أرضهم بعد أن انكسرت شوكتهم، وسأل عمر بن الخطاب بعد أن أسر الهرمزان^(٥) عن أسباب اندلاع التمرد مراراً، فقال: لعل المسلمين يفضون

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط٣، للقاهرة ١٩٧٩، ج٤، ص ٧٩.

(٤) نهاوند: مدينة عظيمة في قبلة (جنوب) همدان. انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، م٥، ص ٣١٣.

(٥) الهرمزان: وهو من جملة الملوك الذين تحت يد يزجرد، بعثه أبو موسى الأشعري إلى عمر بن الخطاب ومعه ثلثا عشر نفساً من العجم فأسلموا، وفرض لهم عمر ألفين ألفين، وسمى الهرمزان عرفطة. انظر: القرشي، كتاب الخراج، صححه وشرحه ووضع فهارسه أبو الأشبال أحمد محمد شكر، بيروت ١٣٤٧، ابن قتيبة الدينوري، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، القاهرة ١٩٩٢، ص ٤٢١؛ الذهبي، الخلفاء الراشدون، تحقيق حسام الدين المقدسي، ط١، بيروت ١٩٩٢، ص ١٧٣، ١٧٢.

إلى أهل النمة^(٦) بأذى وبأمر لها ما ينتقصون بكم؟ فقال الأحنف بن قيس^(٧):
"أنك نهيتنا عن الانسياح في البلاد، وأمرتنا بالاعتصار فقط على ما في أيدينا
... وأنهم لا يزالون يساجلوننا ما دام ملكهم فيهم ... وأن ملكهم هو الذي
يبعثهم، ولا يزال هذا دأبهم حتى تأذن لنا فلنسح في بلادهم حتى نزيله عن
فارس، ونخرجه من مملكته، وعز أمته، فهناك ينقطع رجاء أهل فارس
ويضربون جأشاً، فقال: صدقتني والله، وشرحت لي الأمر عن حقه"^(٨).

وبناءً على هذا أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه جيوش العراق بطلب جيوش
فارس أينما كانوا وأذن للناس بالإنسياح في أرضهم حتى يغلبوا يزجروا على
ما كان له^(٩). فاتجه المسلمون من الكوفة والبصرة إلى بقية الأقاليم التي كانت

(٦) أهل النمة: هم رعايا الدولة الإسلامية الذين بقوا على دينهم ورضوا بحكم الإسلام عليهم بناءً على
عقد النمة الذي يبرمه معهم أمام المسلمين أو نائبه بشرط دفع الجزية وقولهم: "هذا في نمة فلان"
أصله من هذا: أي في عهده وعقده، أي فالتزمه بالعقد والميثاق، وهؤلاء لهم نمة مؤبدة. انظر:
القرشي، المصدر السابق، ص ٥٥، ٧٤؛ للكامني، بذائع للصنائع في ترتيب الشرائع، ط ٢، بيروت
١٩٨٢، ج ٧، ص ١١٠؛ ابن قيم للجوزية، أحكام أهل النمة، تحقيق وتعليق أيمن عارف الدمشقي،
ط ١، بيروت ٢٠٠١، ص ٤٢٨، ٤٢٩.

(٧) الأحنف بن قيس: هو صخر بن قيس من تميم ورهطه: بنو مرة بن عبيد. وقيل اسمه للضحك بن
قيس أسلم ولم يفد على رسول الله ﷺ، فلما كان زمن عمر وفد إليه، وشهد مع علي رضي الله عنه صفين، ولم
يشهد الجمل مع أحد من الفريقين. أنظر ابن قتيبة الدينوري، المصدر السابق، ص ٤٢٤، ٤٢٣.

(٨) الطبري، المصدر السابق، ج ٤، ص ٨٦-٨٩.

(٩) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضى، ط ١، بيروت ١٩٨٧، ج ٢،
ص ٤٢١.

تشكل الدولة الفارسية^(١٠) على عدة محاور تتوازي أو تكاد من الجنوب إلى الشمال، فتشقق ملك فارس من أرض إيران من الغرب إلى الشرق^(١١).

تاريخ الفتح الإسلامي وطبيعته:

وقبل أن نتحدث عن كيفية فتح العرب لإقليم آذربيجان يجدر بنا أن نحدد أولاً سنة فتحها. فقد تباينت المظان المختلفة في تحديد فتح آذربيجان، فبينما ذكرت بعض المصادر أن آذربيجان فتحت سنة ١٨هـ/٦٣٩م^(١٢) ذكرت مصادر أخرى أن فتحها تم سنة ١٩هـ/٦٤٠^(١٣)، وفي رواية أخرى للطبري أن تاريخ فتحها هو سنة ٢١هـ/٦٤١م^(١٤) في حين تذهب غالبية المصادر على أن فتحها كان سنة ٢٢هـ/٦٤٢م^(١٥).

(١٠) علي عبد الرحمن العمرو، أثر الفرس السياسي في العصر العباسي الأول، ط١، للقاهرة ١٩٧٩، ص ٦٣.

(١١) أحمد علاء كمال، سقوط المدائن ونهاية الدولة الساسانية، ط١، بيروت ١٩٧٩، ص ٢٢١.

(١٢) الطبري، المصدر السابق، نفس الجزء، ص ١٣٧؛ ابن الجوزي، تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط١، بيروت ١٩٩٢، ج ٤، ص ٢٥٣.

(١٣) ابن حزم، جمل فتوح الإسلام بعد رسول الله ﷺ، تحقيق إحسان عباس وناصر الدين الأسد، للقاهرة (د.ت)، ص ٣٤٣؛ الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، م ٣، ص ٢٠٤.

(١٤) الطبري، المصدر السابق، ج ٤، ص ١٣٧.

(١٥) خليفة بن خياط تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق نجيب فواز - حكمت كشيلي فواز، ط١، بيروت ١٩٩٥، ص ٨٦؛ اللبلاذري، فتوح البلدان، تحقيق عبدالله أنيس للطباع، بيروت ١٩٨٧، ص ٤٥٦؛ للنصري، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، تحقيق خليل المنصور، ط١، بيروت ١٩٩٦، ص ٣٧؛ لليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، بيروت ١٩٩٢، ج ٢، ص ١٥٦؛ الطبري، المصدر السابق، نفس الجزء،

الفتح الإسلامي لإقليم أنذربيجان فكر وإبداع في صدر الإسلام

وعلى الرغم من هذا التباين فإننا نركي التقدير الثالث الذي يذهب إلى أن سنة فتح أنذربيجان ٢١هـ/٦٤١ م؛ لأن فتح هذا الإقليم قد أعقب فتح نهاوند مباشرة وفي نفس العام، وقد نقضت العهد، فأعاد فتحها عتبة بن فرقد^(١٦) سنة ٢٢هـ/٦٤٢ م^(١٧).

وفي نفس العام ومما يدل على ذلك ما ورد بشأن استشارة عمر بن الخطاب رضي الله عنه للهمزات عن المناطق التي يتقدم بفتحها أولاً، وذلك قبل أن يمر الجيش على نهاوند، هل يبدأ بفارس، أم بآذربيجان، أم بأصفهان؟ فقال: أن فارس وآنذربيجان الجناحان وأصفهان للرأس. فإن قطعت أحد الجناحين قام الجناح الآخر، وأن قطعت للرأس وقع الجناحان، فابداً بالرأس^(١٨). وعلى ذلك فقد أعطى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أولويته في بداية فتح هذه الأقاليم

ص ١٤٦؛ ابن القتيبة، مختصر كتاب البلدان، لندن ١٣٠٢هـ، ص ٢٨٤؛ أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، محمود ديوب، ط ١، بيروت ١٩٩٧، ج ١، ص ١٦٤؛ الذهبي، المصدر السابق، ص ١٣٥، ١٣٤؛ عبدالحلي كارنك، آثار بلستان أنذربيجان، جلد أول، آثار وأبنية تاريخي شهرستان تبريز، مهرماه، ص ٣.

(١٦) عتبة بن فرقد بن يربوع السلمي، شهد خيبر، وقسم له منها فكان يعطيه لبني أخواله علماً ولبنني أعمامه علماً ولاء عمر رضي الله عنه الموصل سنة ثمان عشرة مع عياض بن غنم، سكن للكوفة بعد مشاركته في فتوح أنذربيجان ومات بها. انظر: ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، بيروت (د.ت)، ج ٤، ص ٢١٦.

(١٧) البلاذري، المصدر السابق، ص ٤٥٨، ٤٥٦.

(١٨) أبو يوسف، كتاب الخراج مبيروت ١٣٠٢هـ، ص ٣٢؛ خليفة بن خياط، المصدر السابق، ص ٨٣؛ الطبري، المصدر السابق، نفس الجزء، ص ١٤٢.

بأصبعها ثم فارس مقمة لفتح أذربيجان. مما يدل على أن فتحها قد أعقب فتح نهاوند مباشرة.

وإذا كان الهرمزان قد نصح عمر بفتح أذربيجان قبيل موقعة نهاوند فيبدو أن ما حدث في المعركة من مشاركة أهل أذربيجان بثلاثين ألفاً^(١٩)، وما سبقها من مشاركة بأعداد كبيرة في موقعة جلولا^(٢٠)(٢١) والقاسية^(٢٢) قد زادت من ضرورة فتح هذا الإقليم لا سيما بعد أن أصبح ملجأ يأوي معظم الفرس المنهزمين من وجه الجيوش الإسلامية^(٢٣).

وقد اختلفت الروايات التاريخية حول اسم القائد الذي فتح هذا الإقليم، وهذا الاختلاف يعود فيما يبدو إلى كثرة نكت أهله للعهد التي عقدها معهم المسلمون^(٢٤) وهذا ما سوف يتضح جلياً من خلال الحديث عن معاهدة صلح أذربيجان.

(١٩) خليفة بن خياط المصدر السابق، ص ٨٣؛ ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ط ١، بيروت ١٩٨٦، م ١، ص ٢٣٧.

(٢٠) جلولا: موضع على نهر دبالى قريب من خاتقين. انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق م ٢، ص ١٥٦.

(٢١) الطبري، المصدر السابق، نفس الجزء، ص ٢٤.

(٢٢) أبو يوسف، المصدر السابق، ص ٣٠.

(٢٣) خليفة بن خياط، المصدر السابق، ص ٧٧.

(٢٤) نفسه، ص ٨٦.

وبالنسبة إلى طبيعة الفتح الإسلامي لأذربيجان فقد ذكرت بعض الروايات أنه كان صلحاً^(٢٥) على أن يؤدي أهلها الجزية^(٢٦) والخراج^(٢٧)، وفي رواية أخرى أن فتحها كان عنوة^(٢٨) بأهل الشام والكوفة بعد قتال شديد^(٢٩) ونحن نميل إلى الاعتقاد بأن هناك أراضي في أذربيجان قد فتحت صلحاً وأراضي أخرى فتحت عنوة..

(٢٥) معنى الصلح: من الصلاح وهو ضد الفساد، والصلح في هذه المواضع ضد الخُلف ومعناه أن المسلمين كانوا إذا نزلوا على حصن أو مدينة خافهم أهله فخرجوا إلى المسلمين وبذلوا لهم عن ناحيتهم مالاً، أو خراجاً، أو وظيفة يوظفونها عليهم ويؤدونها في كل عام على رؤوسهم وأرضهم، أو مالاً يجعلونه لهم، أي أنها لم تنفتح من غلبة. انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ١، ص ٣٩.

(٢٦) الجزية: ثلث أسكنها من الجزاء، وهي مبلغ من المال موضوع على الرؤوس بكم من توافرت فيه شروط معينة، ونسقت الجزية بالإسلام. انظر: القرشي، المصدر السابق، ص ٢٢، ٢١، ابن أبي الجزية، المصدر السابق، ص ٢١-٤٤.

(٢٧) الخراج: هو جزية الأرض التي فتحها المسلمون عندهم وتبته الجزية في أن كلاً منهما جزء من قسمة، وأما إيجابه في كل حول مرة وبخلافه في أن الجزية ثبتت بنقص، والخراج بالانحطاد، ونصب الجزية حيث لا خراج، والخراج حيث لا جزية. انظر: أبو يوسف، المصدر السابق، ص ٢٨، ٢٩؛ ابن قيم للجوزية، المصدر السابق، ص ١٠٤؛ الحنبلي، الاستخراج لأحكام الخراج، صححه وعلق عليه السيد عبد الله الصديق، بيروت ١٣٠٢ هـ ص ١١، ١٢.

(٢٨) عنوة: وهو ضد الصلح، قالوا: العنوة أخذ الشيء بالغلبة، وقد يكون عن تسليم وطاعة مما يؤخذ منه للشيء. انظر: باقوت الحموي، نفس الجزء، ص ٤٠.

(٢٩) البلاذري، المصدر السابق، ص ٤٥٦؛ ابن قتيبة الدينوري، المصدر السابق، ص ٢٨٤؛ ياقوت الحموي، المصدر السابق، نفس المجلد، ص ١٢٩؛ الذهبي، المصدر السابق، ص ١٣٥، ١٣٤؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد بن نصر أبي جبل، ط ١، القاهرة ٢٠٠٨، ص ١٣٨.

مراحل الفتح :

معركة واج روذ^(٣٠):

بعد هزيمة للفرس في نهاوند لم تقم لهم قائمة، وبدأت المدن الفارسية تتساقط الواحدة تلو الأخرى في أيدي المسلمين، وبناء على هذا أراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه الاستعداد للحرب العامة، فأعد بنفسه عدة ألوية وسماها باسم البلدان عند مشاهير القادة فدفع لواء أنريجان إلى بكير بن عبد الله^(٣١) وعتبة بن فرقد^(٣٢).

وبدأت أنريجان تشعر بقموم المسلمين صوبها، وتكاتب الديلم وأهل الري وأهل أنريجان، ثم خرج جيش الديلم بقيادة موتا حتى نزل واج روذ، وجاء جيش الري يقوده زينبدي أبو فرخان حتى انضم إليه وجاء جيش أنريجان يقوده أسفند ياذ^(٣٣). وأمام هذه التحركات تحصن أمراء مسالح نستبي^(٣٤)

(٣٠) واج روذ: موضع بين همذان وقزوين. انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص ٥١، ص ٢٤١.

(٣١) بكير بن عبد الله: ويقال له بكر بن الشداخ، كان يخدم للنبي ﷺ وهو غلام، استعمله سعد بن أبي وقاص على قومه حين دخلوا العراق وله مع سعد أخبار كثيرة. انظر: ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج ١، ص ١٦٨، ١٦٧.

(٣٢) الطبري، المصدر السابق، نفس الجزء، ص ١٣٨؛ ياقوت الحموي، نفس المجلد، نفس الصفحة؛ شبلي النعماني، سيرة الفاروق، ترجمة جلال السعيد الحفناوي، للقاهرة ٢٠٠٠، ص ١٣٩.

(٣٣) أسفندياذ بن فرخزاذ أخو رستم قائد الفرس في القاسمية، هم من أهل أنريجان. انظر: أبو يوسف، الخراج، ص ٣٠، ٢٩؛ للطبري، نفس المصدر، نفس الجزء، ص ١٤٨.

الفتح الإسلامي لإقليم أنذربيجان في صدر الإسلام

فكر وإبداع

في مواقف دفاعية، وبعثوا إلى نعيم بن مقرن^(٣٥) في همدان بهذه الأخبار، وكتبوا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فاستخلف نعيم على همدان^(٣٦) يزيد بن قيس^(٣٧) وخرج جنده حتى نزل عليهم واج روذ، فكان بينهم قتال شديد يعدل قتال نهاوند ولم تكن دونها، وقتل من القوم مقتلة عظيمة لا يحصون واستطاع اسفندياذ أن ينجو ببعض قواته^(٣٨).

وبلغت رسلهم إلى عمر بن خطاب رضي الله عنه باجتماع الفرس ففرع واهتم بهذه المعركة الجديدة، ثم فاجأه بريد آخر هو من عرو^(٣٩) الذي قد جاء بخبر

(٣٤) دسئي: كورة كبيرة كانت مقسومة بين الري وهمدان. انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، م ٢، ص ٤٥٤.

(٣٥) نعيم بن مقرن المزني أخو النعمان هو ولخته من جلة الصحابة وهو الذي خلف أخاه لما استشهد بنهاوند ولأخذ القرية فدفعها إلى حذيفة ثم كانت فتوح فارس على يده. انظر: ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج ٦، ص ٢٤٩، ٢٥٠.

(٣٦) همدان: مدينة كبيرة من أكبر مدن إيران وأقمنها. انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، م ٥، ص ٤١٠.

(٣٧) يزيد بن قيس بن ثعلب الهمداني، له إدراك وكان رئيساً كبيراً فيهم، كان مع علي في حروبه وولاه شرطته ثم ولاه بعد ذلك أصبهان والري وهمدان. انظر: ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج ٦، ص ٣٦٠.

(٣٨) الطبري، المصدر السابق، ج ٤، ص ١٤٨؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٢٥؛ عبد الوهاب النجار، الخلفاء الراشدين، للقاهرة، (د. ت)، ص ١٩٥.

(٣٩) عرو بن زيد اللخيل بن مهلهل اللطائي بعثه عمار بن ياسر بأمر عمر إلى قتال الري والديلم، فكانت له فيهم فتوح عظيمة، ثم وفد على عمر واستخلف مكانه أخاه حنظلة بن زيد اللخيل. انظر: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، بيروت، ١٩٨٣، ص ٤٠٤، ٤٠٣.

الهزيمة في موقعة الجسر^(٤٠) من قبل، برسالة للفتح هذه كفارة عما فات، وكان عمر في غاية التردد بعد أن سمع عن استعدادات الدليم وأخذ أهبطه للنجدة، وفجأة قدم عروة فتشاعم عمر رضي الله عنه وقال: أبشير؟ قال: بل عروة. فلما أعادها عليه: أبشير. فطن إلى ما يريد فقال: بشير. قال عمر رضي الله عنه: رسول نعيم؟ قال: رسول نعيم. قال: الخبر؟ قال للبشرى بالفتح والنصر. وأخبره الخبر، فحمد الله وأمر بالكتاب فقرأ على الناس. ثم قدم على عمر رضي الله عنه وفد بالأخماس من جيش الكوفة، فيهم سمالك بن مخزومة^(٤١)، وسمالك بن عبيد^(٤٢)

(٤٠) موقعة الجسر: للفرس بقيادة خرزاد الحلاب على المسلمين وأميرهم أبو عبيد بن مسعود الثقفي، قالت الفرس لأبي عبيد: لما أن تعبر إلينا لو تعبر إليك، قال: بل نحن نعبركم، فنهاه أهل الرأي من العبور فلج وعبر فكلت الكسرة على المسلمين، وفي هذه الموقعة قتل أبو عبيد وأصيب فيها أربعة آلاف من المسلمين مائة غريق وقتيل، وعرف هذا اليوم بيوم الجسر لما كان من قطعة وراء المسلمين. انظر: ابن قتيبة الدينوري، المصدر السابق، ص ٤٠١؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ط ١، بيروت ١٩٥٨، ص ١٠٠؛ ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج ٤، ص ٣٤٩.

(٤١) سمالك بن مخزومة بن حمير بن ثعلب الأمدني، وإليه ينسب مسجد سمالك بالكوفة له صحبه ويقال عاش حتى خلافة معاوية رضي الله عنه. انظر: ابن القتيبة، المصدر السابق، ص ١٨٣؛ ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٢٩.

(٤٢) سمالك بن عبيد العبسي وقع ذكره في فتوح همدان أيضاً وهو الذي أسر دانيال الفارسي وأحضره إلى حذيفة فصالحه، ثم خرج إلى الرقة مع من خرج إليها من الكوفة من العثمانية الذين أمروهم مع معاوية. انظر: البلاذري، أنساب الأشراف، تحقيق محمد حميد الله، القاهرة (د.ت)، ج ٢، ص ١٢٠٧؛ ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٢٩.

الفتح الإسلامي لإقليم أنريجان في صدر الإسلام فكر وإبداع

وسماك بن خرشة^(٤٣)، فذكروا أسماءهم سماك وسماك وسماك، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "اللهم اسمك بهم الإسلام وأيدهم بالإسلام"^(٤٤).

وكتب عمر رضي الله عنه إلى نعيم: "أما بعد، فاستخلف على همذان وأمد بكير بن عبد الله بسماك بن خرشة، وسر حتى تقدم الري فتلقى جمعهم، ثم أقم بها فإنها أوسط تلك البلاد وأجمعها لما تريد"^(٤٥). فأقر نعيم يزيد بن قيس على همذان وسار بالجيش من واج الروذ إلى الري فما أن استتب له الأمر هناك حتى بعث كأمر عمر رضي الله عنه سماك بن خرشة إلى أنريجان مدداً لبكير بن عبد الله^(٤٦).

وبعد هذا الانتصار الذي تحقق في واج روز فقد وضع المسلمون خطة لتطويق أنريجان عبر جبهتين، فقد بعث عمر بن الخطاب إليها طابورين وقسم فتحها بينهما. الأول يخرج من حلوان إلى أنريجان يقوده بكير بن عبد

^(٤٣) سماك بن خرشة وهو أبو نجاة الأنصاري وكان شهد يوم مسيلمة وشارك في قتل مسيلمة، ثم قتل ذلك اليوم، وله عقب بالمدينة والمراق. انظر: ابن قتيبة الدينوري، المصير السابق، ص ٢٧١.

^(٤٤) للطبري، نفس المصدر، نفس الجزء، ص ١٤٩؛ شبلي النعماني، المرجع السابق، ص ١٤٠.

^(٤٥) للطبري، المصدر السابق، ج ٤، ص ١٤٩.

^(٤٦) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، بيروت (د.ت)، م ٢، ص ١١٩.

الله الذي كان على ما يبدو يتولى القيادة العامة للجيش والثاني يخرج من الموصل إلى غرب آذربيجان يقوده عتبة بن فرقد^(٤٧).

سار بكير بن عبد الله من حلوان حتى إذا كان تجاه جرميذان^(٤٨) طلع عليه اسفندياذ بن فرخزاذ وكان مهزوماً فيمن معه أمام نعيم بن مقرن في واج رود، عائداً إلى بلاده آذربيجان والتحم به بكير فهزمه مرة أخرى وأخذه أسيراً. وخاف اسفندياذ أن يقتل فقال: الصلح أحب إليك أم الحرب؟ قال بكير: "بل الصلح"، قال: "فامسكني عندك فإن أهل آذربيجان أن لم أصالح عليها أو أجيء لم يقيموا لك وجلوا إلى الجبال التي حولها من القبج والروم، ومن كان على التحصن تحصن إلى يوم ما". فحبسه بكير عنده وأقام وهو في يده، ثم جعل يفتح بلداً بلداً وصارت البلاد إليه إلا الحصون، وقدم سماك بن خرشة عليه وهو في ذلك^(٤٩)، وقد سبق بكير في فتح ما وكل إليه عتبة بن فرقد وقال بكير لسماك حين قدم عليه مازحاً إياه: "ما الذي أصنع بك وبعتبة بأغنيين؟ لئن أطعت ما في نفس لأمضين قدماً ولأخلفنكما، فإن شئت أقميت معي وأن شئت أثبت عتبة بن فرقد فقد أنذنت لك، فإني لا أراني إلا تارككما

(٤٧) الطبري، نفس المصدر، نفس الجزء، ص ١٣٨، ابن الأثير، المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٢١.

(٤٨) جرميذان: موضع في أرض الجبل، لظنه من تولحي همدان. انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، م ٢، ص ١٢٩.

(٤٩) ابن خلدون، المصدر السابق، نفس المجلد، نفس الصفحة؛ محمد بن أحمد كتمان، تاريخ الخلافة الراشدة، ط ١، بيروت ١٩٩٧، ص ٢١٤.

وطالباً وجهاً هو أكره من هذا". وقد كان سماك هذا وعتبة من أغنياء العرب قنماء الكوفة بغناهما^(٥٠).

أما عتبة بن فرقد فقد سار من الموصل وتمكن من فتح الجهة المتاخمة لشهر زور^(٥١) باتجاه تقدمه وهي مجاورة لمنطقة أذربيجان، وكان قائد الفرس في تلك المنطقة يدعى بهرام بن فرخزاد قد حشد جيشاً لصد عتبة عن استكمال فتح أذربيجان، لذلك تقدم عتبة بقواته إلى حيث عسكر جيش بهرام فنشبت بين الطرفين معركة حامية خسرها الفرس بعد أن هرب بهرام، وعندما وصلت هذه الأخبار إلى معسكر بكير بن عبد الله وعلم اسفندياز بهزيمة أخيه قال لبكير: الآن تم الصلح وطفئت نيران الحرب وأنني أصالحكم على الجزية فصالحه وأجاب إلى ذلك أهل أذربيجان كلهم وعادت أذربيجان سلماً وكتب بذلك بكير وعتبة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبعثا إليه بالأخماس مع الوفود^(٥٢).

(٥٠) الطبري، المصدر السابق، ج ٤، ص ١٥٤، ١٥٣.

(٥١) شهر زور: كورة واسعة في الجبال بين أربيل وهمدان. انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، م ٣، ص ٣٧٥.

(٥٢) الطبري، نفس المصدر، نفس الجزء، ص ١٥٤؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٢٩؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٧٥، ج ١٩، ص ٢٦٦، ٢٦٧.

كتب عمر رضي الله عنه إلى بكير يأذن له في التقدم نحو الباب، وأمره أن يستخلف على عمله، فاستخلف بكير عتبة على الذي افتتحه من أنربيجان كلها وأسلمه أسفندياذ الأسير، ومضى بكير نحو مهمته لفتح الباب، فأقر عتبة سماك بن خرشة على عمل بكير، إذ جمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنربيجان كلها لعتبة بن فرقد^(٥٣) الذي لم ير بدأ من كتابة معاهدة صلح وسلام بين العرب الفاتحين وسكان هذا الإقليم، اختلف صيغتها بين عدد من المصادر الإسلامية فكانت محط جدال ونقاش وهذا ما سوف نناقشه في الحديث عن معاهدة صلح أنربيجان.

والحقيقة أن اهتمام العرب أثناء فتحهم لأنربيجان كان موجهاً نحو أربيل، كونها قسبة الإقليم وبعض المدن التي كان المرزبان الفارسي يجمع منها كتابته^(٥٤)، حيث امتد فتح عتبة حتى مدينة أرمية الواقعة بالقرب من بحيرة أرمية^(٥٥)، وبعث جرير بن عبد الله البجلي^(٥٦) والي همدان سنة ٢٣هـ/

(٥٣) الطبري، نفس المصدر، نفس الجزء، ص ١٥٤؛ النويري، المصدر السابق، ج ١٩، ص ٢٦٧، ٢٦٦؛

ابن خلدون، المصدر السابق، م ٢، ص ١١٩، كتعان، المرجع السابق، ص ٢١٤.

(٥٤) دهخدا، لغت نامه، م ١٤، ص ٣١٨.

(٥٥) مينورسكي، دائرة المعارف الإسلامية، م ٣، مادة "أرمية"، ص ٢١.

(٥٦) جرير بن عبد الله البجلي: قدم على النبي ﷺ سنة ٩هـ/٦٣٥ م في قومه بجيلة، وبايعه وأسلم، ثم بعثه عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى العراق بعد مصيبة أصحاب الجسر فكان له دور كبير في فتوح العراق وأقاليم المشرق، اعتزل علياً ومعاوية حتى توفي بالشراسة سنة ٥٤هـ/٦٧٣ م. انظر: سليم

الفتح الإسلامي لإقليم أذربيجان في صدر الإسلام فكر وإبداع

٦٤٣ م البراء بن عازب^(٥٧) إلى زنجان فاستطاع فتحها عنوة، واستجابت كل أذربيجان واستسلمت^(٥٨).

وكان الولاة على الأمصار يخضعون للمحاسبة إذا زادت ثروتهم زيادة كبيرة خوفاً من استغلالهم لنفوذهم في تنمية الثروة حتى لو لم يقصدوا ذلك بل حاباهم الناس بسبب موقعهم في السلطة وكان عمر رضي الله عنه يحاسب ولائته على ثروتهم، دون اتهامهم بالخيانة، بل لأنه يعتقد أن ولايتهم على الإقليم تيسر لهم تنمية أموالهم^(٥٩).

وكان الولاة في خلافته يتخرجون من الولاية على الناس، وبعضهم طالب عمر رضي الله عنه بإعفائه من الولاية وكان لا يرى أن من حق الولاة أن يتنعموا من

(٥٧) البراء بن عازب: يكنى أبا عماره ويقال أبا عمرو وله ولأبيه صحبة، لم يشهد بدر لصغر سنه، وشهد أحداً، روى عنه أنه غزا مع الرسول ﷺ أربع عشرة غزوة. وفي رواية خمس عشرة، وهو الذي افتتح الري سنة ٢٤هـ/٦٤٤ م وشهد غزوة تبستر مع أبي موسى وشهد البراء مع عليّ الجمل وصفيين وقاتل الخوارج ونزل الكوفة وابتنى فيها داراً ومات في أماره مصعب بن الزبير سنة ٧٢هـ/٦٩١ م، وقد روى عن النبي ﷺ جملة من الأحاديث. انظر: ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج ١، ص ١٤٧.

(٥٨) ابن الفقيه، المصدر السابق، ص ٢٨٢، ٢٨١؛ ابن حزم، جمل فتوح الإسلام، ص ٣٤٦؛ أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج ١، ص ١٢٦.

(٥٩) ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة، ص ١٢٤-١٢٦.

المال العام دون الرعية، وكان عتبة قد لكل الخبيص^(١٠) في أنريجان فوجده طيباً حلواً، فصنع منه سقطين^(١١) وألبسهما للجلود وللبود^(١٢) ثم بعث بهما هدية إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع سحيم مولى عتبة فلما قدم عليه قال ما الذي جئت به؟ أنهب أم ورق؟ وأمر به فكشف عنه، فذلق الخبيص فقال: " أن هذا لطيب! لكل المهاجرين لكل منه شبعة؟"، فلما علم أنه هدية خاصة به غضب غضباً شديداً وأمر بإعادته إلى عتبة وكتب إليه "أنه ليس من كك ولا كد أمك ولا كد ليك! لا نأكل إلا ما يشبع منه المسلمون في رحالهم"^(١٣). ثم استقدمه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالخبيص الذي كان أهده له، وذلك لأن عمر كان يأخذ عماله بموافاته للموسم في كل سنة يحجز عليهم بذلك للظلم ويحجزهم به عنه^(١٤).

(١٠) الخبيص: نوع من الطوى لم يكن الجند ينقلونه. انظر: ابن منظور، لسان العرب، م٧، ص ٢٠، ضياء العمري، المرجع السابق، ص ١٢٦.

(١١) السقطن: الذي يسمي فيه الطيب وما أشبهه وهو يشبه اللقح والجمع أسفط. انظر: الزبيدي، تاج المروس، بيروت ١٩٦٦، م ٥، ص ١٥٣.

(١٢) اللبود: من الصوف تلبده أي ما له ذو شعر ولا ذو صوف. انظر: ابن منظور، المصدر السابق، م ٣، ص ٣٨٧.

(١٣) الطبري، المصدر السابق، ج ٤، ص ١٥٥؛ ابن الجوزي، المصدر السابق، ج ٤، ص ٢٥٣، ٢٥٤؛ ضياء العمري عصر الخلافة للراشدة، ط ٣، الريض ٢٠٠١، ص ١٢٦.

(١٤) ابن الأثير، نفس المصدر، نفس الجزء، ص ٤٢٩؛ محمود شيت خطاب، قادة فتح العراق والجزيرة، القاهرة ١٩٧٣، ص ٤٦٤.

الفتح الإسلامي لإقليم أنزريجان . فكر وإبداع في صدر الإسلام

ومن أجل للسيطرة على موقان آخر معاقل الفرس في أنزريجان والتي كانت في هذا الوقت تحت السيادة الأرمينية، وكذلك لاستكمال فتح المناطق الجبلية المحيطة بأنزريجان بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه سراقاً بن عمرو الأنصاري^(٦٥) إلى الباب، وحدد عمر رضي الله عنه لسراقاً تعبئة جيشه، فجعل على مقعته عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي^(٦٦)، وجعل على الجناحين حذيفة بن أسيد الغفاري^(٦٧)، وبكير بن عبد الله، وكان بكير قد سبق نحو الباب وقد اقترب منها قبل قدوم سراقاً عليه، فكتب إليه عمر رضي الله عنه أن يلحق بسراقاً بن عمرو وينضم إليه، كذلك جعل على الغنائم وقسمتها سلمان بن ربيعة الباهلي^(٦٨) وبعث سراقاً أمامه عبد الرحمن بن ربيعة ثم خرج في أثره. فلما

(٦٥) سراقاً بن عمرو الأنصاري ذو النور له صحبة وكان أحد الأمراء بالفتوح وهو الذي صالح سكان أرمينية. انظر: ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج ٣، ص ٦٩.

(٦٦) عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي أخو سلمان، وكان لمن من أخيه وذكر أنه لما وجه عمر رضي الله عنه سعداً على القلعية جعل على قضاء الناس عبد الرحمن بن ربيعة وكان يلقب بذا النور وجعل إليه قسم القبيء والأقباض ثم استعمله عمر على الباب وقتل الترك واستشهد بعد ذلك في بلنجر. انظر: نفس المصدر، ج ٤، ص ١٥٩، ١٥٨.

(٦٧) حذيفة بن أسيد يقال لمية بن أسيد بن غفار، شهد الحديبية وذكر فيمن بايع تحت للشجرة ثم نزل الكوفة وروى لأحاديث أخرج له مسلم وأصحاب السنن. انظر: نفس المصدر، ج ١، ص ٢٣٢.

(٦٨) سلمان بن ربيعة الباهلي: هو أول قاض، قضى لعمر بن خطاب بالعراق وأول من ميز بين العتاق والهجن، وشهد القلعية قضى بها، ثم قضى بالمدائن، وقتل بلنجر من أرض الترك في خلافة عثمان رضي الله عنه. انظر: ابن قتيبة لدينوري، المصدر السابق، ص ٤٣٣.

اجتازوا أرض أنريجان وتقدموا نحو الباب النقا ببكير بن عبد الله وتقدموا جميعاً على التعبة المذكورة^(٦٩).

كذلك بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه إليهم بحبيب بن مسلمة^(٧٠) مدداً من الجزيرة، فطلب شهربراز^(٧١) ملك هذه البلاد من عبد الرحمن أن يأتيه، ففعل، ثم عبر له عما يكنه في صدره من سخط وكراهة للأرمن والقبج الذين يقيمون حول بلاده، وأعرب له عن نياته الطيبة نحو المسلمين، وطلب منه أن يعفيه من الجزية، إذ كان يرى فيها ما يشعر بالذلة على أن يعاونهم في حروبهم بيد أن تلك القائد لم يربداً من الرجوع إلى قائده الأعلى سراقه بن عمرو الذي قبل ذلك الطلب وكتب بذلك إلى عمر رضي الله عنه فأقره^(٧٢)، وبذلك وصل المسلمون إلى أقصى بلاد الفرس واتصلوا بديار الترك من الشمال^(٧٣).

(٦٩) الطبري، المصدر السابق، ج ٤، ص ١٥٦، ١٥٥.

(٧٠) حبيب بن مسلمة بن ثعلبة له صحبة أغزاء عثمان أنريجان وكان مع معاوية بصفين وكان شجاعاً.

انظر: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ١٧٩.

(٧١) شهر براز: ملك أرمينية، وهو من بيت الملك الذي قتل بني إسرائيل، وغزا الشام في قديم الزمان.

انظر: كفتان، للمرجع السابق، ص ٢١٥.

(٧٢) الطبري، المصدر السابق، ج ٤، ص ١٥٦.

(٧٣) ضياء العمري، للمرجع السابق، ص ٣٦٥، ٣٦٦.

لما فرغ سراقه من الباب أرسل بكير بن عبد الله إلى موقان، وحبيب بن مسلمة إلى تغليس^(٧٤) وحذيفة بن أسيد إلى جبال اللان، وسلمان بن ربيعة إلى مناطق الجبال لمواجهة ملك جبال اللان، وكتب سراقه بالفتح وبالوجود التي وجه إليها هؤلاء القادة إلى عمر بن خطاب رضي الله عنه، فلما بلغ الكتاب إلى عمر رضي الله عنه رأى أنه أمر لا يستتم من حيث أن تلك اللواتي أم تكن من القوة والمثونة بحيث تفتح ما وجهت إليه، وقد كان أعداؤهم في جند عظيم وكان شعب فارس في كل مكان آخر يعلق عليهم كل آماله وينتظر ما يصنعون، فإن انتصروا في أرمينية بعثوا الحرب في سواها، وإن خسروا معركتها وضعوا أوزار الحرب^(٧٥).

ولم ينعم سراقه بثمرة تلك الانتصارات، وحالت منيته دون اتمام هذه الفتوح وقد استخلف عبد الرحمن بن ربيعة، وقد مضى هؤلاء القادة بقواتهم إلى ما كلفوا به، ولم يفتح أحد منهم ما وجه إليه فيما عدى بكير فقد فض أهل موقان ثم اتفقوا على الجزية عن كل حالم دينار^(٧٦)، إذ أن هذه القوات ما لبثت أن عادت إلى مراكزها الرئيسية في أذربيل، ولم تتعد هذه الحملات

(٧٤) تغليس: مدينة دون باب الأبواب في الكبر وعليها سوران من طين ولها ثلاثة أبواب وهي خصبة كثيرة الخيرات رخيصة الأسعار. انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، القاهرة (بسنون تاريخ)، ص ٢٩٢.

(٧٥) ابن الأثير، المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٣٠.

(٧٦) نفسه، ص ١٤١٣ ابن خلدون، المرجع السابق، ص ٢٠، ص ١٢٠.

كونها مجرد حملات استطلاعية لاستكشاف المنطقة تمهيداً لإعادة فتحها فتحاً منظماً في مراحل لاحقة^(٧٧).

ولما بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه موت سراقه واستخلافه عبد الرحمن بن ربيعة أقر عبد الرحمن على فرج الباب، وأمره بغزو بلاد الخزر وفتحها، فتقدم بالجيش حتى قطع الباب وتوغل في مناطق الخزر واستولى على عاصمتهم مدينة البنجر^(٧٨) الحصينة^(٧٩) وأصبحت الساحة خالية أمام القوات الإسلامية للسيطرة على ما تبقى من مدن وحصون الخزر، وأخذ عبد الرحمن يعد للعدة لذلك ولكن أنت الرياح بما لا تشتهي السفن، إذ أن وفاة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد ألغت كل الخطط ولو مؤقتاً على الأقل واضطرت عبد الرحمن بن ربيعة إلى العودة لأرجاه إلى أربيل والمرابطة فيها إلى حين ورود تعليمات أخرى^(٨٠).

معاهدة صلح إقليم أنريجان:

وردت صيغ معاهدة الصلح عند أغلب المؤرخين المسلمين كما يلي:

(٧٧) رجب محمود إبراهيم، مدينة أربيل تاريخها السياسي والحضاري، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة ٢٠٠٦، ص ٣٧.

(٧٨) بنجر: تقع إلى الشمال من مدينة باب الأبواب. انظر: ابن خرداذبة، المسالك والممالك، بيروت (بدون تاريخ)، ج ١، ص ١٢٤.

(٧٩) الطبري، المصدر السابق، ج ٤، ص ١٥٨.

(٨٠) رجب محمود إبراهيم، المرجع السابق، ص ٣٨.

الفتح الإسلامي لإقليم أذربيجان فكر وإبداع في صدر الإسلام

الصبغة الأولى: وردت عند خليفة بن خياط في ثلاثة مواضع فقال:

- الموضوع الأول: "فتحت (أذربيجان) سنة ٢٢ هـ/٦٤٢ م وأميرهم المغيرة بن شعبه^(٨١)".
 - الموضوع الثاني: "صالحهم (أهل أذربيجان) حذيفة سنة ٢٢ هـ/٦٤٢ م على ثمان مائة ألف".
 - الموضوع الثالث: "افتتحها حبيب بن مسلمة الفهري بأهل الشام عنوة ومعهم أهل الكوفة في خلافة عمر ومعهم حذيفة بعد قتال شديد"^(٨٢).
- أما الصبغة الثانية جاءت عند البلاذري في ثلاث روايات:

- الرواية الأولى: "كان المرزبان^(٨٣) قد جمع المقاتلة ... فقاتلوا المسلمين قتالاً شديداً أياماً، ثم أن المرزبان صالح حذيفة عن جميع أهل أذربيجان على ثمان مائة ألف درهم وزن ثمانية، على أن لا يقتل منهم أحداً ولا يسببه ولا يهدم بيت نار، ولا يمرض

(٨١) المغيرة بن شعبه: يكنى أبا عبد الله وهو من ثقف، أحد الشخصيات العربية للمدينة الأثر في تكوين الدولة الإسلامية الأولى شهد بيعة الرضوان، وشهد لليمامة، وفتح الشام، واليرموك، والقاسية، ولاء عمر رضي الله عنه البصرة فافتتح ميسان، ودمشسان، وهمذان، وشهد فتح نهاوند، وهو أول من وضع ديوان البصرة ومات بالكوفة، وهو أميرها، بالطاعون سنة ٥٠ هـ/٦٧٠ م. انظر: ابن قتيبة الدينوري، المعارف، ص ٢٩٤، ٢٩٥؛ الجاحظ، البخل، تحقيق طه الحاجري، القاهرة ١٩٥٨، ص ٤١٨.

(٨٢) خليفة بن خياط، المصدر السابق، ص ٨٦.

(٨٣) المرزبان: الرئيس من الفرس والجمع المرازبة، وتفسيره بالعربية حافظ الحد. انظر: الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق أبي الأشبال أحمد بن محمد شاكر، ط ٤، القاهرة ٢٠٠٣، ص ٣١٧.

الأكراد للبلاسجان^(٨٤) وسبلان^(٨٥) وساترودان^(٨٦)، ولا يمنع أهل الشيز خاصة من الزفن^(٨٧) في أعيادهم وإظهار ما كانوا يظهرونه^(٨٨).

• الرواية الثانية: لما هزم الله المشركين بنهاوند، ورجع الناس إلى أمصارهم وبقي أهل الكوفة مع حنيفة، فغزا أنريجان فصالحوه على مائة ألف^(٨٩).

• الرواية الثالثة: لما هزم الله المشركين بنهاوند رجع أهل الحجاز^(٩٠) إلى حجازهم وأهل البصرة إلى بصرتهم، وأقام حنيفة بنهاوند في أهل الكوفة، فغزا أنريجان فصالحوه على ثمان مائة ألف درهم^(٩١).

وجاءت الصيغة الثالثة عند الطبري كما يلي:

(٨٤) البلاسجان: موضع بآذربيجان قريب من إقليم أرن. انظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٨٦.

(٨٥) سبلان: جبل عظيم قريب من أرميل. انظر: ابن حوقل، للمصدر السابق، ص ٢٨٨.

(٨٦) ساترودان: موضع في آذربيجان وقيل شادرون. انظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص ٧٤٧.

(٨٧) الزفن: وهو الرقص. انظر: ابن منظور، لسان العرب، بيروت ١٩٥٦، م ١٣، ص ١٩٧.

(٨٨) فتوح البلدان، ص ٤٥٥، ٤٥٦.

(٨٩) نفسه، ص ٤٥٧.

(٩٠) الحجاز: سمي حجازاً لأنه يحجز بالجيال، والحجاز: جبل ممتد حلق بين الغور غور تهامة ونجد فكأنه منع كل واحد منهما أن يختلط بالآخر فهو حلز بينهما. انظر: ياقوت الحموي، للمصدر السابق، م ٢، ص ٢١٨.

(٩١) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٥٨.

"بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما أعطى عتبة بن فرقد، عامل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل آذربيجان - سهلها وجبلها وحواشيها وشفارها وأهل ملها - كلهم الأمان على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم، على أن يؤدوا الجزية على قدر طاقتهم، ليس على صبي ولا على امرأة ولا زمن^(٩٢) ليس في يديه شيء من الدنيا، ولا متعبد متخل ليس في يديه من الدنيا شيء، لهم ذلك ولمن سكن معهم، وعليهم قرى المسلم من جنود المسلمين يوماً وليلة، ودلالته، ومن حشر منهم في سنة وضع عنه جزاء تلك السنة، ومن أقام فله مثل ما لمن أقام من ذلك، ومن خرج فله أمان حتى يلجأ إلى حرزه. وكتب جندب، وشهد بكير بن عبد الله الليثي وسماك بن خرشة الأنصاري^(٩٣).

وقد وردت الصيغة الرابعة عند ابن الأثير فقال:

عندما قدم عتبة بن فرقد على بكير بن عبد الله اعترض طريقه أحد قادة هذا الإقليم وهو بهرام بن فرخزاد، وكان اسفند ياذ قد وقع في أسر بكير بن عبد الله، وعندما علم بهزيمة بهرام قال الآن تم الصلح، وطفئت الحرب فصالحه، وأجاب إلى ذلك أهل آذربيجان كلهم، وعادت آذربيجان سالماً،

(٩٢) زمن: أي مقعد أو نو عاهة. انظر: ابن منظور، المصدر السابق، م ١٣، ص ١٩٩؛ الزبيدي، المصدر

السابق، م ٩، ص ٢٢٨.

(٩٣) الطبري، المصدر السابق، ج ٤، ص ١٥٥.

وكتب بكير وعتبة إلى عمر رضي الله عنه وبعث بما خمسا، ولما جمع عمر رضي الله عنه لعتبة عمل بكير كتب لأهل أنربيجان كتاباً بالصلح^(٩٤).

بينما جاءت للصيغة الخامسة عند الذهبي، حيث قال:

" فتحت أنربيجان على يد المغيرة بن شعبة ... فيقال إنه صالحهم على ثمانمائة ألف درهم"^(٩٥).

ويتضح من خلال صيغ معاهدة الصلح التي عثقت بين المسلمين وأهل إقليم أنربيجان أنها متشابهة من حيث المضمون، وهو وقوع الصلح، وتختلف في شروطه.

فنلاحظ في الصيغة رقم (١) التي وردت عند خليفة بن خياط في روايته الأولى ذكر ما يفيد بأن المسلمين تمكنوا من فتح هذا الإقليم، ولم يذكر أن الفتح كان صلحاً أم غزوة. كما أورد في روايته أن أمير المسلمين آنذاك المغيرة بن شعبة، ويبدو أن ما يعنيه في هذه الرواية أن المغيرة عندما فتحت

(٩٤) ابن الأثير، المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٢٩.

(٩٥) الخلفاء الراشدون، ص ١٣٤.

الفتح الإسلامي لإقليم أنربيجان في صدر الإسلام فكر وإبداع

أنربيجان كان أميراً على أهل الكوفة^(٩٦)، وكان ذلك بعد فتح نهاوند، ورجوع أهل الحجاز إلى حجازهم وأهل البصرة إلى بصرتهم^(٩٧).

لما روايته الثانية: فنكر فيها أن المسلمين عقدوا صلحاً مع أهل أنربيجان على ثمانين مائة ألف درهم، ولم يرد لفظ الجزية صراحةً في هذه المعاهدة ولم يرد بها شروطاً للصالح، ويبدو أن السبب في ذلك يعود إلى منهجية خليفة بن خياط في كتابة التاريخ والتي تتسم بالإيجاز، والاكتفاء بذكر الحدث دون للتطرق إلى تفاصيله.

لما روايته الثالثة: والتي نكر فيها أن فتح أنربيجان كان سنة ٢٢هـ/٦٤٢ م على يد حبيب بن مسلمة الفهري عنوة بأهل الشام والكوفة، فهذا من غير المرجح لأنه لم يرد لحبيب هذا أي دور يذكر في فتوح أنربيجان في عهد عمر رضي الله عنه، ومن الجائز أن يكون ذلك في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه لأن دور مسلمة بأهل الشام في أنربيجان كان أكثر وضوحاً وفاعلية في حروب التحرير والفتح^(٩٨).

(٩٦) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٥٥؛ المقامي، البدء والتاريخ، بيروت (د.ت)، ج ٥، ص ١٨٢.

(٩٧) نفسه، ص ٤٥٨.

(٩٨) ابن أعمش الكوفي، المصدر السابق، م ١، ص ٣٤١-٣٤٦.

أما الصيغة رقم (٢) والتي وردت عند البلاذري في روايته الأولى نكر فيها أن مرزبان آذربيجان عقد صلحاً مع حذيفة بن اليمان على ثمانمائة ألف درهم وزن ثمانية، وهذا ما يتعارض مع أوزان النقود الإسلامية، والتي وحدها الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه على وزن سبعة، ولم يرد هذا الوزن ضمن أوزان الدراهم الفارسية قبل الإسلام^(٩٩).

والملاحظ في هذه الرواية أن مرزبان آذربيجان هو الذي أملى شروطه على حذيفة بن اليمان، وهذا أمر مخالف للمألوف، أن يملئ الطرف المغلوب شروطه على الطرف الغالب، فضلاً على أن مرزبان آذربيجان اشترط على حذيفة أن لا يقتل أحداً من أهل آذربيجان، ولا يسبي، وهذه الشروط لا يقبلها العقل بهذه الكيفية لأن المسلمين لم تكن غايتهم يوماً القتل والسبي، وإنما كان هدفهم نشر تعاليم الإسلام السمحة وقيمته السامية، ولم يسبق للمسلمين أن اشترطوا، أو اشترط عليهم مثل هذه الشروط، فإن شروطهم لا تتعد إعطاء الأمان، وهو لفظ شامل على سلامة أرواحهم، وعلى حرية المعتقد دون نكر لما يشتمل على الأمان من تفاصيل، كما ورد في بنود هذه المعاهدة أن لا يمنع المسلمون أهل الشيز من الزفن في أعيادهم، وإظهار ما كانوا يظهرونه، ويبدو أن هذا الشرط يخص النصاري لأن الزفن من عادة النصاري في إحياء الاحتفالات، كما كانوا في أعيادهم يظهررون الخمر ويضربون

(٩٩) صبحي المصالح، للنظم الإسلامية، ط ٨، بيروت ١٩٩٠، ص ٤٢٣، ٤٢٦.

النواقيس^(١٠٠). وهذا الشرط يدخل ضمن إعطاء الأمان على حرية المعتقد، وممارسة الشعائر الدينية، ولم يسبق للمسلمين أن صالحوا أهل المدن المفتوحة واشترطوا عليه بمثل هذه الصيغة، فكل مصر كانت العجم مصرته ففتح الله على العرب فنزلوا على حكمهم فللعجم ما في عهدهم وعلى العرب أن يوفوا لهم بذلك، وإذا كان هذا الشرط يخص طائفة النصاري في بلاد فارس فإن الغريب في الأمر أن هذه الطائفة كانت تعاني من اضطهاد من قبل رجال الدين الزرادشت الذين كان لهم السلطة العليا في البلاد^(١٠١)، ولهذا فمن غير المعقول أن يطالب مرزيان أنربيجان بحقوق هذه الطائفة المضطهدة.

انفردت الرواية الثانية عند البلانري في تحديد قيمة المبلغ الذي صالح عليه حذيفة بن اليمان أهل أنربيجان وهو مائة ألف درهم، وهو أقل قيمة ذكرت مقارنة بالروايات التاريخية الأخرى التي ذكرت ذلك^(١٠٢).

أما الصيغة رقم (٣) والتي وردت عند الطبري، يتضح من خلال عرضها أن الصلح كان شاملاً لجميع أنحاء هذا الإقليم، وأن المسلمين أتاحوا العديد من الحريات للسكان، فأمنوهم في أنفسهم وأموالهم وآمنوهم في

(١٠٠) تروتون، أهل النعمة في الإسلام، ترجمة حسن حبشي، ط٢، القاهرة (د.ت)، ص ٢، ٣.

(١٠١) أحمد عادل كمال، الطريق إلى المدائن، ط٢، بيروت ١٩٧٣، ص ١٠٨.

(١٠٢) البلانري، فتوح البلدان، ص ٤٥٧.

عقائدهم ومللهم وأتاحوا لهم هذه الحرية للشخصية وهذه الحرية الدينية وحرية التصرف والكسب، ويتضح أن سكان هذا الإقليم خليط من عدة ملل ويؤيد ذلك ما ذكره المقدسي الذي قال: لأتريبجان سبعين لساناً يتكلم بها أهل جبالها^(١٠٣).

ولم يكن هذا وحده للسكان فحسب، وإنما كان كذلك للذين معهم، ولم يكن الناس مضطرين إلى أن يشاركوا في هذا النظام الاجتماعي وإنما تركت لهم عقود الصلح أن يخرجوا إذا شأوا للخروج حتى يبلغوا مأمنهم، وهذا ما يعزز سماحة الإسلام بالنسبة لأهل النمة، فليس يتسع صدر هذا النظام للأمان والإكراه، وليس يجمع بين الحرية والقيّد، وإنما هو يبلغ بهذه الحرية أقصى ما تبيح علاقة الحاكم الغالب بالمحكوم المغلوب، تدعمه في ذلك فكرة تملأ نفسه ودعوة يتمنى لها أن تنتشر وتروج^(١٠٤).

لقد كانت الجزية هنا كما كانت في البلاد الأخرى على المنعة، وكانت قدرأً ومقدوراً حيناً، وكانت على قدر الطاقة حيناً آخر، وكانت ذراهم مرة،

(١٠٣) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط. لندن ١٩٠٦، ص ٣٧٥.

(١٠٤) شكري فيصل، المجتمعات الإسلامية في القرن الأول، القاهرة ١٩٥٢، ص ١٩٦.

ودنانير مرة أخرى، تبعاً لما يسود المنطقة من أعراف، وكانت على كل حال على قدر طاقته، لا يكلف فوق هذه القدرة ما لا يطيق^(١٠٥).

والى جانب الجزية كانت طبيعة الفتوح ليس للمسلمين فيها كبير عهد كما كان الحال في الشام والعراق، سبباً في أنها اضطرتهم أن يشترطوا على أهل البلاد النصح للمسلمين وقراهم يوماً وليلة، لأن حالهم كان دون حال أهل النمة في الشام والجزيرة، فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يراعي في ذلك حال السكان كما كان يراعي حالهم في الجزيرة وفي الخراج، فبعضهم شرطها عليهم يوماً وليلة، وبعضهم شرطها عليهم ثلاثاً، ويتمثل هذا النصح في مظاهر مختلفة تطلعنا عليها عقود الصلح، منها: إرشاد السبيل، وإصلاح الطريق، وقرو جنود المسلمين، ممن مرّ بهم فأوى إليهم يوماً وليلة، ومن أوسط طعامهم، وأن يجتنبوا كل غل-أو سل^(١٠٦).

ولقد كان من أبرز الظواهر التي تمثلت فيها رعاية الإسلام للحريات الفردية أنه لم يستثمر غلبته وانتصاره في سبيل أغراضه وغاياته القريبة، ولم يسخر الناس له فيما يرجو من شأن يخصه، أو يستهدف من أمر يعنيه،

(١٠٥) أبو يوسف، المصدر السابق، ص ١٢٦، ١٢٥؛ القرشي، المصدر السابق، ص ٧٤، ٧٥؛ ابن قسيم الجوزية، المصدر السابق، ص ٤٤، ٥١، ٥٩٧.

(١٠٦) ابن قيم الجوزية، المصدر السابق، ص ٦٩٢، ٦٩٥؛ شكري فيصل، المجتمعات الإسلامية في القرن الأول، ص ١٩٧.

وإنما قامت العلاقة فيما بينه وبينهم في الحياة اليومية على أساس من احترام الذات وتقدير العمل والأجر عليه إذ أن كل من يساند المسلمين في واجب الحماية لهذا الإقليم فإنه يعفى من الجزية في السنة التي قام فيها بهذا الواجب حيث أن الجزية كانت تنفع عند رأس كل سنة، مما يدل على أن الجزية كانت قد فرضت لحماية أهل الذمة. ويبدو أن واجب المساندة الذي كان يقتضيه هؤلاء لا يتعد حدود الإقليم.

أما الذين لا يشتركون في الحروب إلى جانب المسلمين فيلتزمون دفع الجزية^(١٠٧)، وكان هدف المسلمين من الاستعانة بعناصر فارسية لا زالت على مجوسيتها تمزيق للكيان الفارسي سياسياً واجتماعياً بعد أن هُزموا عسكرياً فضلاً عن حاجة المسلمين الملحة لعناصر فارسية تساند الجيش بعد ما توسعت الفتوحات الإسلامية^(١٠٨)، وكان المسلمون في بداية فتوحات بلاد فارس لا يسمحون لأهل الذمة بالانخراط في صفوف الجيش^(١٠٩).

أما الصيغة رقم (٤) والتي وردت عند ابن الأثير فقد اكتفى في روايته أن آذربيجان فتحت صلحاً على يد بكير بن عبد الله، وعتبة بن فرقد، وعندما

(١٠٧) ترتون، المرجع السابق، ص ٢٤٥.

(١٠٨) أحمد عادل كمال، سقوط المداين ونهاية الدولة الساسانية، ص ٢٤٧، ٢٤٨.

(١٠٩) ابن قيم الجوزية، المصدر السابق، ص ٢٠٥، ٢٠٨ جبريل محمد صالح، معاهدات الصلح بين

المسلمين وأهالي مدن المشرق، رسالة ماجستير - كلية الآداب، جامعة عمر المختار، البيضاء ٢٠٠٧، ص ١٣٧.

جمع الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنريجان لعنة كتب لأهلها كتاب، ولم يذكر نص للكتاب، ويبدو أنه اعتمد على الطبري في نقل هذه الرواية، وينطبق ذلك على الصيغة رقم (٥) والتي وردت عند الذهبي فقد جاءت روايته مختصرة ومطابقة لرواية خليفة بن خياط مما يشير إلى أنه قد اعتمد عليه بأن المغيرة هو من عقد الصلح.

تلك كانت أغلب الروايات التي ساقتها المصادر المختلفة في فتح هذا الإقليم ومن خلال مناقشة صيغ هذه المعاهدة فمن المرجح أن أقرب هذه الصيغ للحقيقة هي التي وردت عند الطبري حيث أن أسلوبها لا يختلف عن أسلوب القرن الأول الهجري الذي يتميز بالإيجاز والاستغناء عن كل لفظ لا يزيد المعنى وضوحاً أو تقريراً، كما أن الشروط الواردة في نص هذا الكتاب وهي أداء الجزية مقابل إعطاء الأمان لأهل أنريجان، وإقرار المسلمين لهم بذلك، فضلاً عن تأييد المصادر الأخرى لها وإن كانت قد اختلفت معها في اللفظ فإنها مشابهة لها في المعنى^(١١٠).

إلا أن الطبري أشار في رواية أن عتبة بن فرقد أعاد أنريجان سلماً^(١١١)، وهذه إشارة ضمنية بأن هذا الإقليم قد فتح قبل قدوم عتبة، ويبدو

(١١٠) ابن الأثير، المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٢٩.

(١١١) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٥٤.

أن السبب في تجاهل هذه المصادر لفتوحات حذيفة بن اليمان أن غزوة حذيفة كانت على عجل فاكتمل بعقد صلح مبني مع أهالي هذا الإقليم، وأن عتبة هو الذي أنجز الصلح النهائي.

تلك هي الأطر الكبرى التي حددت علاقة المسلمين بالفرس وهي تمثل لوناً من تحديد للعائق، وأحكام الصلات يستشعر فيه السكان ذاتهم وعقائدهم وأموالهم وأرضهم فلا يحسون أنهم مغلوبون على شيء من ذلك، ويدركون أن هذه العائق إنما تقوم على أساس من تبادل الحقوق والواجبات فلا يطغى فيها طرف على طرف هذا الطغيان الذي كان شأن الحروب من قبل^(١١٢).

لم يقطع استخلاف عثمان بن عفان رضي الله عنه (٢٣-٣٥هـ / ٦٤٤-٦٥٦م) سلسلة الفتوح التي قام بهما المسلمون في عهد عمر رضي الله عنه، فقد فتحت كثير من البلاد، وواصل المسلمون العمل على توطيد نفوذهم في بلاد الفرس التي انتفض بعضها، فلم يكن بدا إذاً من أن يعملوا على فتحها وتوطيد نفوذهم فيها من جديد.

تولى الوليد بن عقبة^(١١٣) الكوفة^(١١٤) بعد عزل سعد بن أبي وقاص^(١١٥)

(١١٢) شكري فيصل، المجتمعات الإسلامية في القرن الأول، ص ١٩٨.

(١١٣) الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأموي أخو عثمان لأمه، كان شجاعاً جواداً سكن المدينة ثم نزل الكوفة فلما قتل عثمان نزل البصرة ثم خرج إلى الرقة واعتزل علي ومعاوية. انظر: ابن عبد البر،

عن نيابة العراق وعزل عتبة بن فرقد عن أذربيجان فنقض أهلها الصلح مع المسلمين، فاضطر الوليد إلى غزوهم، لأنهم منعوا ما كانوا صالحوا عليه أيام عمر بن الخطاب، وهذا يدلنا على أن عتبة كان محبوباً من أهل أذربيجان يتقون به ثقة كاملة لاستقامته وعمله في إدارته وحكمه^(١١٦).

تولت الكوفة فتح ما يحيط بها من المناطق الشمالية والشمالية الشرقية فكان من مغازيها أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه الري وأذربيجان وأرمينية، وكان بهذين الثغرين الأولين عشرة آلاف مقاتل من أهل الكوفة: ستة آلاف بأذربيجان وأربعة آلاف مقاتل بالري وذلك لاستخدامها في الدفاع الفوري ضد المعتدين على بلاد المسلمين حتى تردهم النجادات من قواعد المسلمين

الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة (د.ت)، ج ٤، ص ١٥٥٢، ١٥٥٧.

(١١٤) الكوفة: هي للمصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق وسميت الكوفة لاستدارتها أخذاً من قول العرب: رأيت كوفناً (للميلة المستديرة) وقيل في تسميتها أسباب أخرى، وقد مصرت للكوفة في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، م ٤، ص ٤٩١، ٤٩٠.

(١١٥) سعد بن أبي وقاص القرشي: أحد العشرة وآخرهم موتاً، وهو أول من رمي بسهم في سبيل الله وهو أحد الستة أهل الثوري، وكان رأس من فتح للعراق وولى للكوفة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو الذي بناها ثم عزل ووليها لعثمان وكان مجاب الدعوة مشهور بذلك اعتزل الفتنة وتوفي سنة ٥٦هـ/ ٦٧٥م. انظر: ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣١.

(١١٦) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت ١٩٨٩، حوادث ووفيات (عهد الخلفاء الراشدين)، ص ٣٠٩؛ عبادة بن عبد الرحمن رضا، العقد الثمين في تاريخ المسلمين، ط ١، الكويت ١٩٩٦، ص ١٢٤؛ محمود شيت خطاب، المرجع السابق، ص ٤٦٣.

الأمامية في الكوفة والبصرة^(١١٧). وكان بالكوفة حينذاك أربعون ألف مقاتل وكان يغزوا هذين الثغرين منهم عشرة آلاف في كل سنة، فكان الرجل يصيبه في كل أربع سنين غزوة^(١١٨).

وتوجه الوليد بجيشه إلى آذربيجان سنة ٢٥هـ/٦٤٥ م وعلى مقدمته عبد الله بن شبيل الأحمسي^(١١٩)، وفي رواية أن سلمان بن ربيعة هو من كان على مقدمته فمضى الوليد في الناس حتى دخل بلاد آذربيجان، فبعث عبد الله بن شبيل في أربعة آلاف مقاتل فأغار على أهل موقان وبعض المناطق الأخرى القريبة من آذربيجان مثل البير^(١٢٠) والطيلسان^(١٢١)، فأصاب من أموالهم وغنم، وتحرز القوم منه، وسبى منهم سبياً يسيراً، ثم عاد إلى الوليد، وعند ذلك ونتيجة للغارات التي قام

(١١٧) البصرة: تقع بالعراق ويقال: بصرة للأرض الغليظة التي بها حجارة تقلع حوافر الدواب. انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، م ١، ص ٣٤٠.

(١١٨) الطبري، المصدر السابق، نفس الجزء، ص ٢٤٦؛ ابن اللقيط، المصدر السابق، ص ١٥٦؛ شكري فيصل، حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول، ط ٦، بيروت ١٩٨٦، ص ١٩٥.

(١١٩) عبد الله بن شبيل الأحمسي، هو من أبرز رجال قبيلة بجيلة الذين عرفوا بالكفانة العالية والقدرة على قيادة قبيلتهم في أكبر معارك الفتوح والتحرير بالعراق. انظر: سليم مفتاح عبد العزيز، المرجع السابق، ص ٤٠.

(١٢٠) البير: وقيل البير، بلد حصين من نواحي شهرزور. انظر: محمود شيت خطاب، المرجع السابق، ص ٥٠٠، هامش (٧).

(١٢١) الطيلسان: إقليم واسع كثير البلدان والسكان قريب من الديلم والخزر. انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، م ٤، ص ٥٦.

بها المسلمون طلب أهل أذربيجان من الوليد الصلح مجدداً فصالحهم على ما صالحوا عليه حذيفة بن اليمان^(١٢٢) سنة ٢٢هـ/٦٤٢ م وهو ثمانمائة ألف درهم فقبض منهم جزية سنة^(١٢٣).

ثم بعث الوليد سلمان بن ربيعة في اثني عشر ألف فارس إلى بردعة^(١٢٤) وعسكر على نهر الثرثور^(١٢٥) فامتعت عليه وحاصرها أياماً حتى فتحوا له أبوابها فدخلها وأقام بها ووجه خيله ففتحت غيرها من البلاد والرساتيق في أران وسلمت له البيلقان^(١٢٦) وجرزان^(١٢٧) صلحاً^(١٢٨)، وروى أن سلمان

(١٢٢) حذيفة بن اليمان: هو حسيل بن جابر بن جروه، ساء قومه لليمان لأنه حالف اليمانية وهلك

حذيفة بالكوفة بعد مقتل عثمان. انظر: ابن قتيبة الدينوري، المصدر السابق، ص ٢٦٣؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١، ص ٣٢٢، ٣٢٨.

(١٢٣) خليفة بن خياط، المصدر السابق، ص ٩٢؛ الطبري، نفس المصدر، نفس الجزء، ص

٢٤٧، ٢٤٦؛ ابن للقي، المصدر السابق، ص ٢٨٢؛ ياقوت الحموي، نفس المصدر، م ١، ص ١٢٩.

(١٢٤) بردعة: هي أم الران وعين تلك الديار بانيتها بردعة بن أرميني كثيرة الزروع والثمار. انظر:

ابن حوقل، المصدر السابق، ص ٢٩٠؛ للدمشقي، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر. بيروت ١٩٢٣، ج ٢، ص ١٨٩.

(١٢٥) للثرثور: نهر من بردعة على أقل من فرسخ. انظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٨٥.

(١٢٦) البيلقان: مدينة في الران بناها قباذ بن فيروز وهي مدينة طيبة كثيرة المياه والأجنة والطواحين

الواسعة على أنهارها. انظر: ابن حوقل، المصدر السابق، ص ٢٩٤؛ للدمشقي، المصدر السابق، نفس الجزء، نفس الصفحة.

(١٢٧) جرزان: اسم جامع للاحية بأرمينية قصبته تغليس. انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، م ٢،

ص ١٢٥.

استطاع فتح مابين أنربيجان إلى الباب من الخزر، وجاوز الباب حتى بلغ مدينتهم بلنجر ومات هناك^(١٢٩).

ثم رجع الوليد سالماً غانماً إلى الكوفة، مستخلفاً الأشعث بن قيس^(١٣٠) على أنربيجان فلم تلبث أن انتفضت، والظاهر أن ذلك كان لضعف حاميتها وقلة عددهم وكثرة أهل البلاد ورغبة كبرائهم في التخلص من أيدي المسلمين، فكتب الأشعث إلى الوليد يستمده فأمدّه بجيش عظيم من الكوفة ففتحها على مثل صلح حذيفة وعتبة^(١٣١).

كانت ولاية الأشعث بن قيس لأنربيجان مما عتب الناس فيه على عثمان بن عفان رضي الله عنه، لأنه ولاه عند مصاهرته إياه، وتزويج ابنة الأشعث من

(١٢٨) خليفة بن خياط للمصدر السابق، ص ٩٠، ٩١؛ التميمي، سير الخلفاء، تحقيق كرم حلمي فرحات، ط ١، القاهرة ٢٠٠٥، ص ١٣٣؛ الدوادري، كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق لدوارد بدین، بيروت ١٩٩٤، ج ٣، ص ٢٧٤؛ الذهبي، دول الإسلام، تحقيق حسن إسماعيل مروة، ط ١، بيروت ١٩٩٩، ج ١، ص ١١٧؛ مجهول، تاريخ سجستان، ترجمة محمود عبدالكريم علي، ط ١، القاهرة ٢٠٠٦، ص ٧١؛ الحميري، للروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق أحسان عباس، بيروت ١٩٧٥، ص ٩٥.

(١٢٩) ابن قتيبة الدينوري، للمصدر السابق، ص ٤٣٣؛ البكري، معجم ما استعجم، تحقيق مصطفى السقا، بيروت ١٩٨٣، ج ١، ص ٢٧٦.

(١٣٠) الأشعث بن قيس: يكنى أبا محمد قدم على رسول الله ﷺ في وفد كندة، وكان رئيسهم إلا أنه كان ممن ارتد عن الإسلام بعد للنبي ﷺ وأسر ولحقه إلى أبي بكر رضي الله عنه فأسلم فأطلقه، ثم شهد اليرموك بالشام والقامسية وغيرها بالعراق، وسكن الكوفة وشهد مع عليّ صفيين. انظر: ابن عبد البر، المصدر السابق، ج ١، ص ١٣٣؛ ابن حجر العسقلاني، للمصدر السابق، ج ١، ص ٥٠.

(١٣١) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٥٩.

ابنه^(١٣٢). ويبدو أن الأشعث لجأ إلى تغيير سياسته الحربية، حيث ابتدر بإسكان أذربيجان ناساً من العرب من أهل العطاء والديوان وأمرهم بدعاء الناس إلى الإسلام^(١٣٣) وما من شك في أن ذلك كله معناه أن المسلمين يحاولون أن يخالطوا هذا المجتمع الذي تأبى عليهم، وأن ينفذوا إليه في شيء من الحذر، وأن تكون مخالطتهم له في قراه ودلالته والنصح له لونها من التعاون يحل الشعور بالنقمة محل الشعور بالعداء^(١٣٤).

لم تهنا الكوفة بالاستقرار، وكانت دائماً مصدر شغب وشكاوى على الولاة الذين تعاقبوا على إدارتها، فلم ينج أحد من الشغب والشكاوى، وكان الخليفة عثمان رضي الله عنه يحرص على تهدئة الأحوال، ويغير الولاة إذا اشتد الشغب عليهم^(١٣٥). وبعد أن تولى سعيد بن العاص^(١٣٦) الكوفة غزا أهل أذربيجان سنة ٢٩هـ/٦٤٩ م بعد أن انتفضوا فأوقع بأهل موقان وجيلان، وتجمع له بناحية رستاق أرم وبلو أنكرح خلق من الأرمن وأهل أذربيجان، فوجه إليهم

(١٣٢) أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، القاهرة ١٩٦٠، ص ١٥٦.

(١٣٣) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٥٩.

(١٣٤) شكري فيصل، المجتمعات الإسلامية في القرن الأول، ص ١٩٧.

(١٣٥) ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج ٣، ص ٤٩٩ ضياء العمري، المرجع السابق، ص ١٣٦.

(١٣٦) سعيد بن العاص القرشي الأموي، له صحبه وكان من فصحاء قريش ولهذا انتدبه عثمان فيمن ندب لكتابة القرآن، غزا طبرستان ففتحها وغزا جرجان وكان في عسكر حذيفة وغيره من كبار الصحابة وولى المدينة لمعاوية، وكان مشهور بالكرم والبر. انظر: ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج ٣، ص ٩٨، ٩٩.

جرير بن عبد الله البجلي فهزمهم وقتل رئيسهم على قلعة باجروان^(١٣٧). وقد استمرت ولاية الأشعث بن قيس على بلاد أرمينية وأذربيجان إلى أن قتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، فكان يجبي خراجها ويحمله إلى عثمان^(١٣٨).

موقف أنربيجان من الفتنة الأولى والثانية:

لما آلت للخلافة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٣٥-٤٠هـ/٦٥٦-٦٦١ م) وبعد عودته من البصرة بعد فراغه من معركة الجمل^(١٣٩) قصد الكوفة، وأرسل لا كل من جرير بن عبد الله البجلي وكان عاملاً على ثغر همذان وإلى الأشعث بن قيس وكان على أنربيجان استعملهما عثمان رضي الله عنه لذلك لم

(١٣٧) خليفة بن خياط، المصدر السابق، ص ١٩٤ للبلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٥٩ للتيمي، المصدر

السابق، ص ١٣٧ الذهبي، الخلفاء الراشدون، ص ١٨٩.

(١٣٨) أبو حنيفة الدينوري، المصدر السابق، ص ١٥٦ للطبري، المصدر السابق، ج ٤، ص ٤٢٦ ابن

أصم الكوفي، المصدر السابق، م ١، ص ٣٤٦.

(١٣٩) معركة الجمل: نصح علي بن أبي طالب رضي الله عنه للذين طالبوا بدم عثمان أن يتريثوا، حتى إذا هدأت

النفوس وعاد الأمن إلى نصابه أجرى الحق مجراه وتمكن من إنزال العقوبة بقتلة عثمان إلا أن

نصائحه لم تجد لأنما مصغية فقد ساء عائشة قتل عثمان وانظم إليها طلحة والزبير وسرعان ما خرجوا

إلى البصرة وسار علي نحو البصرة والتقى الجيشان في مكان يسمى الخريبة في منتصف جمادى

الأولى سنة ٣٦هـ/٦٥٧م ونشب القتال بينهما وتمت الهزيمة على أصحاب عائشة. انظر: ابن قتيبة

الدينوري، الإملاء والسبيل، تحقيق طه محمد الزيني، للقاهرة ١٩٦٧، ج ١، ص ٨٣ ابن حجر

المسقلاني، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٩٠.

الفتح الإسلامي لإقليم أذربيجان في صدر الإسلام

فكر وإبداع

يشهدا تلك المعركة، ولم يُظهرا أية فاعلية تذكر في تلك المشاهد يأمرهما بأخذ البيعة له، والحضور عنده^(١٤٠).

فكتب عليّ عليه السلام إلى الأشعث بن قيس مع زياد بن مرحب^{(١٤١)(١٤٢)}، وفي رواية مع زياد بن كعب^{(١٤٣)(١٤٤)}: "أما بعد، فلو لا هنات كن فيك كنت المقدم في هذا الأمر قبل الناس، ولعل أمرك يحمل، بعضه بعضاً أن اتقيت الله، ثم إنه كان من بيعة الناس إياي ما قد بلغك، وكان طلحة^(١٤٥) والزبير^(١٤٦) ممن بايعاني ثم نقضا بيعي على غير حدث، وأخرجوا أم المؤمنين وسارا إلى البصرة، فسرت إليهما، فدعوتهم إلى أن يرجعوا فيما خرجوا منه فأبوا،

(١٤٠) أبو حنيفة الدينوري، المصدر السابق، ص ١٥٦؛ الطبري، المصدر السابق، ج ٤، ص ٥٦١؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٦١.

(١٤١) زياد بن مرحب الهذلي، من أصحاب عليّ ولحد أبرز رسله الذين بعثهم لأخذ البيعة له من ولاية الأقاليم. انظر: ابن أعمم الكوفي، المصدر السابق، م ١، ص ٥١١.

(١٤٢) المنقري، وقعة صفين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط ٢، القاهرة ١٩٨٢، ص ٢٠.

(١٤٣) زياد بن كعب بن مودة الجهني، شهد بدرًا ولحدًا. انظر: ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٠.

(١٤٤) ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة، ج ١، ص ٨٣.

(١٤٥) طلحة بن عبيد الله بن عثمان القرشي عليه السلام، أحد العشرة وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر الصديق عليه السلام. وأحد الستة أصحاب الشورى، توفي يوم الجمل وله أربع وستون سنة. انظر: ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٩٠، ٢٩٢.

(١٤٦) الزبير بن العوام بن خويلد القرشي عليه السلام، أبو عبد الله حواري رسول الله ﷺ وابن عمته أمه صفية بنت عبد المطلب وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى، وهاجر الهجرتين وكان قتله بعد أن انصرف يوم الجمل. انظر: نفس المصدر، نفس الجزء، ص ٥٧.

فأبلغت في الدعاء وأحسننت في البقية وإن عملك ليس لك بطعمة، ولكنه أمانة. وفي يديك مال من مال الله، وأنت من خزان الله عليه حتى تسلمه إلي، ولعلي ألا أكون شر ولائك لك أن استقممت، ولا قوة إلا بالله^(١٤٧).

وكان أول ما فعل جرير بن عبد الله بعد أن بعث بيعته وبيعة أهل همدان إلى عليّ عليه السلام أن بعث كتاباً إلى أنزيجان إلى الأشعث بن قيس يستحثه فيه بالبيعة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام جاء فيه "... فاقبل بيعته، فأنت لا تلتفت إلى خير منه، وأعلم أنبيعة عليّ خير من مصارع أهل البصرة"^(١٤٨).

وما أن وصل كتاب عليّ إلى أنزيجان وأتم الأشعث قراءته حتى قام زياد بن مرحب يحض الأشعث ومن معه من أهل أنزيجان على المبايعة لعليّ فقال: "يا أيها الناس، إن من لم يكفه القليل لم يكفه الكثير، وأن أمر عثمان لا ينفع فيه للعيان، ولا يشفي منه الخبر، غير أن من سمع به ليس كمن عاينه، أن الناس بايعوا علياً راضين به، وأن طلحة والزبير نقضا بيعته على غير حدث، ثم أننا بحرب فأخرجنا أم المؤمنين، فصار إليهما فلم يقاتلهم وفي نفسه منهم حاجة، فأورثه الله الأرض وجعل له عاقبة المتقين"^(١٤٩).

(١٤٧) المنقري، المصدر السابق، ص ٢٠، ٢١؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق حسن تميم، بيروت ١٩٦٤، ج ٤، ص ٣٠٩، ٣١٠.

(١٤٨) ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة، ج ١، ص ٨٤.

(١٤٩) المنقري، المصدر السابق، ص ٢١.

وكتب رجل من كندة^(١٥٠) من بني عم الأشعث: " أما بعد فإن بيعة علي بن أبي طالب أنتتني فقبلتها ولم أجد إلى دفعها سبيلاً، وأني نظرت فيما غاب عني من أمر عثمان فلم أجد له يلزمني وقد شهدته المهاجرون والأنصار، وكان أوثق أمورهم الوقوف، فالزم يا ابن العم بيعة أمير المؤمنين علي فإنه أفضل من غيره^(١٥١). وقد قلت أبياتاً فاسمعها:

أبلغ الأشعث المعصب بالنّاج غلاماً حتّى عملاه القتيّر

يا ابن آل الممرار من قبل الأم وقيس أبوه غيث مطير

قد يصيب الضعيف ما أمر الله ويخطئ المدرب النحرير

قد أتى قبلك الرسول جريراً فتلقاه بالسرور جرير

وله الفضل في الجهاد وفي الهجرة والدين، كل ذلك كثير^(١٥٢)

(١٥٠) كندة: من أكبر قبائل عريب بن كهلان القحطانية، وقد عرفت هذه القبيلة (بكندة الملوك)، وكندة هو ثور بن عفير بن عدي بن يشجب بن عريب، ومن بطون كندة الكبيرة: معاوية بن كندة، ووهب بن كندة، وبنو السكون، والسكاسك، بلادهم كانت بجبال اليمن مما يلي حضرموت، وكان لهم ملك باليمن. انظر: ابن قتيبة الدينوري، المعارف، ص ١٠٧؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١، ص ٢٠؛ الهذاني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع، بيروت ١٩٨٣، ص ١٦٨؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٤٢٥، ٤٧٧.

(١٥١) ابن أعثم الكوفي، المصدر السابق، م ١، ص ٥١١، ٥١٢.

(١٥٢) المنقري، المصدر السابق، ص ٢١، ٢٢.

لما سمع الأشعث ذلك قام خطيباً فقال: "يا أيها الناس أن أمير المؤمنين عثمان ولائي أنريجان، فهلك وهي في يدي، وقد بايع للناس علياً. وطاعتنا له كطاعة من كان قبله. وقد كان من أمره وأمر طلحه والزبير ما قد بلغكم، وعلي للمأمون على ما غاب عنا وعنكم من ذلك الأمر" (١٥٣).

فلما أتى الأشعث منزله نزعته نفسه إلى الالتحاق بالشام، حيث تجد ما تبغيه دون الكوفة ودعا أهل ثقتهم من أصحابه فقال: "أن كتاب علي جاني" وقد أوحشني، وهو أخذي بمال أنريجان وأنا لاحق بمعاوية (١٥٤). فقال القوم: الموت خير لك من ذلك. أتدع مصرك وجماعة قومك، وتكون ننبأ لأهل الشام (١٥٥).

ثم أنشأ رجل من قومه يقول في ذلك شعراً:

(١٥٣) المنقري، المصدر السابق، ص ٢١، ٢٢.

(١٥٤) معاوية بن أبي سفيان، يكنى أبا عبد الرحمن، أسلم عام الفتح، وكتب للنبي ﷺ وولى الشام لعمر وعثمان عشرين سنة، وولى للخلافة سنة ٤٠هـ / ٦٦٠ م وهو ابن اثنين وستين سنة، وبلغه أن أهل الكوفة قد بايعوا الحسن بن علي فصار يريد الكوفة وسار الحسن يريد فالتقوا بمسكن من أرض الكوفة فصالح الحسن معاوية وبايع له، ودخل معه الكوفة، ثم انصرف معاوية إلى الشام، واستعمل على الكوفة المغيرة بن شعبة وعلى البصرة عبد الله بن عامر، ثم جمعها لزياد وهو أول من جمعها له، وولى معاوية الخلافة عشرين سنة إلا شهراً، وتوفي بدمشق سنة ٦٠هـ / ٦٧٩ م. انظر: ابن قتيبة الدينوري، المعارف، ص ٣٤٩؛ للبلاذري، أنساب الأشراف، ج ١، ص ٥٣٢.

(١٥٥) ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة، ص ٨٤، ٨٣؛ إبراهيم بيضون، الحجاز والدولة الإسلامية، ط ١، بيروت، ١٩٨٣ م، ص ١٩٥، ١٩٦.

إنني أعينك بالذي هو مالك بمعاذة الآباء والأجداد
مما يظن بك الرجال، وإنما ساموك خطه معشر أوغاد
أن أذربيجان التي مزقتها ليست لجهدك فاشنها ببلاد
كانت بلاد خليفة ولاكها وقضاء ربك رائج أوغاد
فدع البلاد فليس فيها مطمع ضربت عليك الأرض بالأسداد
والدفع بمالك دون نفسك إننا فادوك بالأموال والأولاد
أنت الذي تتي الخناصر دونه وبكيش كندة يستهل الوادي
ومعصب بالتاج مفرق رأسه ملك لعمرك راسخ الأوتاد
وأطع زياداً إنه لك ناصح لا شك في قول النصيح زياد
وانظر علياً إنه لك جنة ترشد ويهدك للسعادة هاد^(١٥٦)

تنمر الأشعث بعد أن سمع هذه القصيدة واستحى مما أراد أن يفعل من
مسيره إلى معاوية، ثم إنه جمع الناس فواعدهم وهنأهم وسار بهم حتى قدم
الكوفة ليتصل اتصالاً شخصياً بعلي بن أبي طالب عليه السلام ويكون على ميمنته

(١٥٦) المنقري، المصدر السابق، ص ٢١، ٢٢؛ ابن أعثم الكوفي، المصدر السابق، م ١، ٥١٣.

يوم صفين^(١٥٧) مستخلفاً على آذربيجان قيس بن سعد^(١٥٩) الذي لم تطل ولايته كثيراً، فبعد أن أجمع عليّ بن أبي طالب عليه السلام القتال لمعاوية أمره بالقدوم عليه، وقد أذن قيس لأمر عليّ وانصرف عما كان يليه تاركاً عبد الله بن شبيل الأحمسي على ولاية أهل آذربيجان، وبالرغم من أن هذا للخلاف طال أمداً فإن آذربيجان قد ظلت على حال استقرارها ولم تخرجها للفتنة عن حالة الطاعة والولاء^(١٦٠).

هجرة القبائل العربية إلى آذربيجان في القرن الأول الهجري:

لقد بدأت طلائع هذه الهجرة عندما افتتح الأشعث عامة آذربيجان وكان له بها أثر ونصح واجتهاد، ولعل هذا ما جعل عليّ يقر بولايته مجدداً على

(١٥٧) صفين: على إثر انتصار علي بن أبي طالب عليه السلام في موقعة الجمل، انحصر النزاع بين حزبين اثنين، حزب علي بن أبي طالب رأس بني هاشم، وحزب عثمان وعلى رأسه معاوية بن أبي سفيان الذي رفض الإنعان لأمر عليّ اعتقاداً منه أنه قد عن نصره عثمان وأوى قتلته، ثم سار كل منهما يريد الآخر، فالتقوا بصفين، وشبت الحرب بينهما فاقتتلوا ليلاً ثم افرقوا وتواعدوا ليوم الحَكَمين. انظر: الطبري، المصدر السابق، ٣٤/٥؛ الذهبي، الخلفاء الراشدون، ص ٣٢٢-٣٣١.

(١٥٨) ابن أضم الكوفي، نفس المصدر، نفس للمجلد، نفس للصفحة؛ الذهبي، دول الإسلام، ج ١، ص ٣٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، بيروت ١٩٨٢، ج ٩، ص ٢٧٤.

(١٥٩) قيس بن سعد بن عباد بن حارثة بن الخزرج، كان طويلاً جسيماً، ولي مصر لعليّ بن أبي طالب عليه السلام وكان بمنزلة صاحب الشرطة لرسول الله ﷺ. انظر: ابن قتيبة السديني، المعارف، ص ٥٩٣؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٣٦٥.

(١٦٠) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢٠٣، ٢٠٢؛ جاسم صكبان علي، دراسات في التاريخ العربي من خلافة أبي بكر حتى سقوط الدولة الأموية، الموصل ١٩٨٥، ص ٤٠.

هذا الإقليم^(١٦١)، ولا يمكن أن يتولى أحد هذا المنصب الخطير ما لم يكن قد بذل جهوداً مشرفة في الجهاد من قبل.

وعلى ما يبدو أنه كان للخطوة السابقة التي اتخذها الأشعث من إسكان العرب من أهل العطاء والديوان أذربيجان أثر جيد من دعوة الناس للإسلام وتعليمهم قراءة القرآن، لذا نراه يجدد هذه الفكرة مرة أخرى في عهد علي بن أبي طالب عليه السلام، فأنزل مدينة أربيل جماعة من أهل العطاء والديوان من العرب ومصرها، وبنى مسجداً فنزحت إليها قبائل من الكوفة والبصرة والشام ومصر^(١٦٢) وبالتدرج أقامت مجموعات منهم في هذه الأرض لجمال الطقس ووفرة النعمة^(١٦٣)، وهذا ما كان له أثر كبير في مزج هذه القبائل وصهرها في بوتقة الإسلام انصهاراً كاملاً وتكوين طابع جديد لها يميزها - تمييزاً واضحاً عن طابعها القبلي القديم الذي تميزت به قروناً عدة^(١٦٤).

ارتبطت هذه القبائل التي شاركت في حركة التحرير والفتح من بين الجيوش الإسلامية بروابط اجتماعية جديدة، تتعاون وتتزوج وتختلط فيها

(١٦١) أبو حنيفة الدينوري، المصدر السابق، ص ١٥٦؛ ابن الفقيه، المصدر السابق، ص ٢٩٤.

(١٦٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٦٠؛ ابن الفقيه، المصدر السابق، ص ٢٨٤.

(١٦٣) عبد العلي كارنك، المرجع السابق، ص ٣.

(١٦٤) محمد حسين الزبيدي، هجرة القبائل العربية إلى الكوفة في القرن الأول الهجري وأثرها في

التنظيمات القبلية، مجلة المورخ العربي، العدد السابع، بغداد (د.ت)، ص ١١٢.

الأنساب والدماء في سبيل تعزيز وتقوية الدين الجديد من نطاق القبيلة إلى نطاق الأمة ومن حياة المرعى إلى حياة المدينة، وهذا ما سوف يشجع المسلمين على الاستقرار والقتال وعدم التراجع والفرار من ساحة المعركة لكي لا يظهروا بمظهر المتخاذل أمام عائلاتهم، وهو ما يؤمن تلك الأراضي التي تم فتحها^(١٦٥).

ونتيجة لهذا الاستقرار والتجمع نجد أن الروح للقبيلة بدأت تتضائل شيئاً فشيئاً وأن وحدة العرب بدأت تتحقق وهي تلك الغاية البعيدة التي قصد إليها الرسول ﷺ وهي أن جعل الإسلام للرابطة بين العرب بعد أن كانت العصبية القبلية والشعور الرابطة الوحيدة بينهم^(١٦٦).

ومن الواضح أنه كان في نية الأشعث أن تعامل أردبيل بنفس الصيغة التي عوملت بها للكوفة والبصرة بعد تمصيرهم، أي جعلها حاضرة للمسلمين في هذه البلاد من أجل نشر الإسلام في تلك الربوع.

تحولت أردبيل إلى مركز إسلامي، وغلب كل قوم على ما أمكنهم، وابتاع بعضهم من الفرس الأرضين، وألجئت إليهم القرى للخفارة^(١٦٧)، وكانت الأرض ملكاً للقاتحين، غير أن هؤلاء كانوا يتركونها للأهالي

(١٦٥) سليم مفتاح عبد العزيز، المرجع السابق، ص ٥٤.

(١٦٦) محمد حسين الزبيدي، المرجع السابق، ص ١١٤.

(١٦٧) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٦٠.

يزرعونها على أن يؤدوا الخراج، ويرجع السبب في ترك الأرض في أيدي
الآهلين إلى الرغبة في أن يكون كل مسلم جندياً من جنود الإسلام على أهبة
الاستعداد لتلبية داعي الجهاد، على أن يمنح عطاءً معيناً من بيت مال
المسلمين مقابل خدماته، وكان من أثر هذه السياسة أن بادر كثير من الآهلين
إلى الإسلام مما ساعد العرب على التوسع في فتح بلاد المشرق^(١٦٨).

(١٦٨) . حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط٥، القاهرة

٢٠٠١، ج١، ص ١٨٣.

